اختراق حاجز الصمت

■ فكرة صغيرة تم تسريبها دون قصد، بل بداعي الطعن في مصداقية الآخر تفنيدا لحججه، تنبع أهمية الفكرة من خلال موقع من يريد توظيفها في التفنيد مما له من خبرة في التلفيق والتلاعب في الحقائق، ينبغي التنبه هنا إلى ضرورة تغليب وعي هذه الفكرة في الطرح كونها نقطة ارتكاز المقالة، دون التسرع في التلفت إلى الكل الذي تدور في فلكه، أي التركيز على أهمية الجزء في الكل حسبما تعلمنا من نظرية الجشتالت لاستكشاف العلاقات بين الأسباب ومسبباتها لرسم صورة جلية للأحداث.

الخبر البسيط هو الرد على الإعلان عن الفيلم الوثائقي الذي عرضت له فضائية «ال بي سي» اللبنانية مساء 2006/8/28 بعنوان المقايضة الكبرى، والذي يظهر الطيار الصهيوني رون اراد؛ المفقود في لبنان منذ العام 1986 على الشاشة بالصوت والصورة وهو يقول بأنه جندي «إسرائيلي» بعد ما كان يظن موته، وبعد أن رصدت حكومة الاحتلال الصهيوني مبلغ عشرة ملاين دولار لمن يدلي بمعلومات تساعد على استعادته، ميتاً .... أو حياً!

التسريب المهم هو أن مسؤولين سابقين يحاولون بغباء خارق تفنيد حقيقة الصور الحية المنشورة في الإعلان عن الفيلم الوثائقي، وإذ بهم يفتضحون أساليبهم في التلفيق والتزوير عبر خشيتهم من الوقوع في مكائد كانوا روادا في اختراعها، ففي اليوم التالي لإعلان الفضائية اللبنانية تثبت صحيفة «يديعوت احرونوت» الصهيونية، تثبت رأي العقيد تسيليا نويمان ورامي لقرا المسؤولين السابقين في قسم الأسرى والمخطوفين في «الموساد» اللذان شككا في صحة المادة التي ستبثها قناة «إل بي سي» اللبنانية، من خلال إقرارهما بإمكانية الحصول على مثل الصور المنشورة بفضل التقدم العلمي.

الصحافي والمعلق الخاص بالشؤون الأمنية الصهيونية في صحيفة «هآرتس» يوسي ملمان، ينفي وجود أي إثبات يؤكد صحة المعلومات الواردة في الفيلم بالرغم من أن شقيق الطيار المفقود قد رجح صحة المعلومات، والمؤسسات الاستخباراتية تشير إلى منتجة صوره الثابتة وتحويلها إلى صورة حية بفضل التكنولوجيا المتطورة لتبدو بشكل حقيقي يحاكي الواقع، وتشكيكهم هذا نبع من كون المقاطع الترويجية التي بثتها «ال بي سي» للفيلم بصورة غير مهنية بحسب رأيهم!

أظن أنه ينبغي شكرهم على هذه المعلومة الألمعية، التي تدعونا للتوقف عند الصور الممنتجة على يد وكالات الاستخبارات الغربية «وليت الوقوف إجباري»، فاحد الأفلام التي عالجت أحد الإرهابيين والتي بثتها القنوات الفضائية الغربية، ظهر فيه وجه الضحية وكأنما هو ملصق لصورة ثابتة على رأس شخص آخر، في محاولة تثبت عدم المهنية التي تفترضها أجهزة الاستخبارات الصهيونية، ففي لقطة فاشلة يظهر وجه الضحية المفترى عليها بحركة ثابتة دون تحريك للعينين ولا لأي ملمح من ملامح الوجه!

محمد ملكاوي
رسالة على البريد الالكتروني

نلوم البابا وننسى واقعنا المزري!!

■ لا يوجد أي عذر لبابا الفاتيكان في قول ما قاله، وهي رصاصة استهدفت المشاعر واستفزتها بكل الأحوال، ولكن...

من أدنى مواطن في نيويورك أو لندن أو باريس أو كوبنهاغن، إلى أعلى مستوى في ذات المدن، نتساءل عن ماهية الصورة الانطباعية التي قمنا نحن ذاتيا بتشكيلها في أذهانهم؟

من الذي اعتاد مخالفة النظام والقانون دائما حين يكون عندهم؟

من الذي يرتاد بكثرة كازينوهات القمار ونوادي اللذة الرخيصة ويسفح أموالا طائلة على أبوابها؟

من الذي صور العربي والمسلم كغاضب بلا نهاية على كل ما هو قائم؟ من الذي يحترف الكذب في كل تعاملاته اليومية بلا أدنى حس بالمسؤولية أو الذنب؟

من المتخلف (في واقع العالم) عن واقع العالم؟

طيب.. سؤال آخر.. ما دام ديننا دين رحمة وتسامح وتكافل، وإنسانية (وهو كذلك بلا شك)، فلماذا تكون الصورة على أرض الواقع جوع وتشرد وأزقة وسخة، وأطفال بلا مأوى وتباين طبقي بين من يملك ومن لا يملك، وقسوة في التعاطي مع البعد الإنساني؟

تزامنا مع تصريحات البابا، كانت الحرة تبث تقريرا عن الجالية المسلمة في لندن، وبتوثيق عالي المهنية، كان التقرير يتحدث عن رجل يؤم بالمصلين، وبلحية الشيوخ، ومتهم باعتداءات جنسية شاذة وقع ضحيتها أولاد من الجالية المسلمة نفسها؟ والتقرير يتابع أن قيادات الجالية تدافع عن الرجل لا ثقة ببرائته، فهو مدان وثبتت إدانته، لكن دفاعا عن سمعتها، وتهدد عائلات الضحايا (وهم مسلمون) إن لم يتنازلوا عن حقهم بالشكوى!!

تزامنا مع تصريحات الحبر الفاتيكاني، تبث فضائية عربية تقريرا عن الفقر المدقع في أزقة المدن الباكستانية، والقذارة التي تجلب الأوبئة والأمراض!!

ما الرابط بين هذا وذاك؟ بسيطة، لو أننا فكرنا قليلا في ديننا الذي يدعو للنظافة المطلقة، وواقعنا المتلوث بوساخة الجهل!

وبالتزامن مع الطلقة التي أطلقها البابا، نشاهد أوبرا وينفري، عبر برنامجها المليوني، تبني وعلى نفقتها الخاصة وبمساعدات سخية مساندة تقدر بالملايين من أناس عاديين أحياء سكنية لضحايا إعصار كاترينا، ونشاهد منازل جميلة مؤثثة بالكامل بنيت بفترة أشهر فقط، ومتطوعون من كافة المدن الأمريكية قاموا بأعمال البناء!! لقد قامت أوبرا وحدها ببناء حي سكني كامل لثلاثمئة نسمة، من يبني بيتا لعائلة عربية أو مسلمة تعيش في المقابر؟

ونتحدث عن تكافل وتضامن وروح أخوة، وواقعنا الفعلي لا يحتوي إلا قتلا وقسوة وتشرذما وغضبا بلا مبرر على الغير وعلى ذواتنا، والتضامن الوحيد الذي تقذفه الشاشات في وجوهنا حين نقوم بمظاهرات من كراتشي حتى كازابلانكا، فيها كل أنواع التكسير والتهديد، والدم. وبيانات تتفاوت من تنديد إلى تهديد بالقتل للكفار الآثمين!! ثقافتنا المعاشة هي الدموية وليست ثقافتنا الإسلامية.

البابا، أخطأ، وربما تعمد الخطأ، ربما هناك مؤامرة، ربما هي إساءة فهم، كل هذا لا يهم، لكن الأهم، أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

مالك العثامنة
malikathamneh@hotmail.com

خناثة بنونة في «الجزيرة» تفضح الخائرين

■ قدمت قناة «الجزيرة» القطرية بتاريخ 12 ايلول (سبتمبر) 2006 ضمن برنامج «الاتجاه المعاكس» الذي يقدمه الاعلامي فيصل القاسم برنامجا خصص لذكرى مرور خمس سنوات على احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر). وقد استضاف البرنامج الكاتبة المغربية خناثة بنونة، صاحبة عدة مؤلفات شهيرة، نذكر منها على سبيل المثال «التارو الاختيار ـ ليسقط الصمت».

فاجأت الكاتبة الرأي العالم العربي والدولي بتصريحاتها الجريئة والشجاعة ازاء احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، حيث ألقت باللائمة على امريكا واسرائيل، واعتبرتهما المسؤولين الرئيسيين عن هذه الاحداث، وذلك لاقترافهما الكثير الكثير من الجرائم ضد الاسلام والمسلمين تحت ذريعة محاربة الارهاب، وهذه حقيقة ناصعة لا غبار عليها، سواء قالتها الكاتبة بنونة ام لم تقلها، لان الرأي العام العربي والاسلامي وحتى الدولي يعرف جيدا ان اهداف امريكا الحقيقية هي ضرب الاسلام بالدرجة الاولى وطمس هوية المسلمين بالدرجة الثانية والدفاع عن حق اسرائيل في العربدة كيفما تشاء ضدنا، كما ان الكاتبة المغربية رأت أن الارهاب ماركة امريكية اسرائيلية، فلولهما لما كان هناك ارهاب يدعم.

كما حيت الكاتبة اسامة بن لادن وحسن نصر الله والمجاهدين. ويتماشى كلامها في الاتجاه الجريء مع رغبة الجماهير العربية والاسلامية التي تطالب بتغيير حكامها الذين خلدوا في الحكم مدة اكثر من المتخيل حتى اصبحوا عالة على شعوبهم ورمزا للذل والخنوع امام الرأي العام الدولي. غير ان كلام خناثة بنونة اثار حفيظة بعض الاشخاص العلمانيين والمتواطئين مع الحكام، حيث اعتبروا كلامها هراء ووصفوها بأنها لا تعرف ما تقوله لانها وصفت بن لادن والظواهري وحسن نصر الله بالمجاهدين الكبار، كما سموا ذلك اليوم الذي تكلمت فيه خناثة بنونة الثلاثاء الحزين، فسبحان الله.

الحسين بوكرجومة
آيت اورير ـ المغرب

اولاد حارة المحروسة في عهد ناظر الوقف

■ الشعب المصري يعيش منذ ربع قرن احداث رواية أولاد حارتنا للاديب الراحل نجيب محفوظ حيث يحلم بأمتلاك خيرات وثروة البلد (الوقف) والذي يهنىء به ناظر الوقف ادريس (مبارك) وحرم الناظر نظيره (سوزان) وابنائه عتريس (جمال) وبرديس (علاء) وبمعاونة حفنة من الفتوات والذين تناوبوا على حماية الناظر حجاج (زكي بدر) وجلطة (حسن ابو باشا) ولهيطة (حبيب العادلي) وقاموا بتوزيع الاحتكار على أذنابهم أحمد عز (الحديد) ورشيد محمد رشيد (الشاي) ونجيب ساويرس (الأتصالات) ومحمد منصور (النقل) و... وهم يفرضون أتاوة على كل من يريد أن يحتكر شيئا أو يستثمر أمواله في أي مشروع مما أدى الى تعطيل حركة الأنشاء والتعمير.

وتساندهم جوقة من الصحافيين المنافقين الذين يجملون جرائم ناظر الوقف وأسرته وأذنابه على مواقفهم المخزية وتعديهم على حقوق الوقف مقابل مكاسب شخصية لهم . كما يتولى تزوير الوصايا العشر للوقف (الدستور) الدكتور سبارس كبير ترزية القوانين بمجلس ناظر الوقف والمسمى زورا بمجلس الحارة ويعاونه في ذلك أغلبية باطلة من هتيفة ناظر الوقف. وهم يتحصنون خلف أسوار عالية مكهربة ومدججة بالسلاح خوفا ورعبا ممن أطلقوا عليهم بجرابيع حارة المحروسة (بقية أفراد الشعب). فقراء حارة المحروسة تنهكهم الفاقة وتنهال عليهم الصفعات وهم رافعون شعار فلنمت بيد الله خيرا من أن نموت بفتوة او مطوة بلطجي او كارثة قطار أو غرق عبارة أو حريق مسرح وأحسن ما نفعله هو أن نبعد عن الشر ونغنيله.

حيث أنهم يتغنون بمواويل حزينة ينسجونها من خيوط الخيبة والفقر والذل والمرض أو يترنمون بأغنيات فاحشة داعرة يقذفونها في أذان النساء والرجال الباحثين عن السلوى والعزاء ولو في خرابة مظلمة. ناظر الوقف وفتواته يتربصون لكل شريف وشجاع (نادي القضاة وصحافيين فرسان) يطالب بأقالة ناظر الوقف وتقديمه للمحاكمة مع أذنابه على جرائمهم اللاأنسانية والوحشية. نتيجة للسلبية والخوف المعشش في عظام اهل حارة المحروسة وعدم تصديهم لجبروت ناظر الوقف فأنه يتجه لتوريث أبنه عتريس (جمال) أدارة الوقف غصبا وقهرا وضد امال اهل حارة المحروسة والى أن يقيد الله من نسل أدهم من يوقف ناظر الوقف عند حده ويوزع خيرات الوقف على الجميع بلاأستثناء ويتحقق ماتمناه ادهم من ان يعيش الجميع في بحبوحة وسعادة صافية.

فتحي أحمد
رساله على البريد الالكتروني

العثمانيون الجدد والوحدة العربية

■ منذ أيام داحس والغبراء في عصر الجاهلية العربي وكيف أن الاسلام الف بين قلوبهم وماكان لمال الارض جميعا أن يؤلف بين قلوبهم.

ألا يعني وضوح الآية الكريمة بما معناة الحاجة لقوة تفوق الحدود المصطنعة قوة ذات طابع ديني أو باسم الدين على الأقل.

ألم يوحد العثمانيون الأتراك ولخمسة قرون تقريبا ماعجزت عنه امارات الأندلس أو الصراعات الاموية والعباسية وحتى ما يسمى بالقوميات العربية ذات القواعد الطائفية في سورية والعراق هل العثمانيون العجم أفضل منا أم أن الطابع غلب التطبع لدينا فأصبحنا بحاجة لبديل لذلك العثماني لأدارتنا لأننا ببساطة عاجزون حتى أن نغير أي نظام مهما كان بائدا وأصبح الخنوع والخضوع مهنة والنفاق صنعة

عندما باع العرب ضمائرهم للغرب بما يسمى الثورة العربية الكبرى واستبدلوا العثمانيين بالانكليز والفرنسيين وأمريكا لاحقا ألم يحسبوا ولم يقرأوا الماضي منذ داحس والغبراء ولم يقرأوا ما قاله الله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم».

أعتقد أن لا مناص اذا استمر الحال الاستعانة بالعجمي المسلم لقيادة المسيرة اذا كان للعالم العربي من الخلافات والمفاسد ما يعيقه عن انجاز المهمة بالرغم من ألم الضمير والكرامة والعروبة التي تجري في الدم ماجرت أحرف القرآن الكريم باللغة العربية لكن العجز واضح ومؤلم.

أكثر الحدود اغلاقا في العالم هي الحدود العربية العربية وأكثر شعوب العالم معاناة من حكامها وأنظمتها مع الأسف هي شعوبنا العربية فلا أجد بأسا من الاستعانة بالعجمي المسلم وياحبذا لو كان احفاد العثمانيين أكثر وعيا من أسلافهم العرب من الارتماء في أحضان الغرب بدلا من بيع التاريخ والدين واللغة على يد مصطفى أتاتورك وعلمانيته الفاشلة أن يلتفتوا لاخوتهم في الدين سواء في العالم العربي وفي مناطق النفوذ العثماني السابق ويرجعوا أمجاد محمد الفاتح ويعينونا على ازالة الظلم والظلام الذي نعانيه في عالمنا العربي وأن يكفونا الحاجة والاستعانة بالأمريكي على تغيير الأنظمة المقيمة ما أقامت ميسلون.

ابي الفدا اغا
abilfida@hotmail.com
رسالة على البريد الالكتروني

حقوق الانسان المداسة في العراق ولبنان

■ ان مبادئ حقوق الانسان هي نتاج التطور الجدلي الطبيعي للمجتمعات الانسانية، لقد عبرت قافلة الوجود الانساني بحار من العنف والدم ومحاولات الاقصاء والفرض على الآخر متخذة الف عباءة ورداء باسم الدين والعقيدة والحق والقيم العليا..الخ! الى ان استقر قرارها على احترام ما اصطلحت عليه من حقوق انسانية عامة لكل انسان في العالم البشري تتيح للانسان تحقيق قيمته وفي نفس الوقت تقرر التفاعل الاجتماعي في اطر تفاعلية تحترم الانسان كقيمة. من هنا فان هذه المنظومة الاخلاقية الحقوقية في التطبيق كل لا يتجزء، وان تم تجزيء هذا الكل فمعنى ذلك اننا نغرق المجتمع في اشكالية تعارض القيم والمبادئ الحقوقية الانسانية، وبالتالي نسف القاعدة الحقوقية الانسانية من جذورها.

يتخيل البعض بغفلة وسذاجة متناهية ان بامكانه التلفيق في ميدان هذه المبادئ الحقوقية الانسانية بحيث يستغل احد مبادئ حقوق الانسان وسيلة لاقصاء مبدأآخر، اقول انه لم تعرف منطقة جغرافية في العالم هذا الاسلوب كما عرفته منطقتنا العربية، وبشكل اساسي وعلى وجه الدقة والخصوص دول الطوق العربي (الدول المحيطة باسرائيل: مصر وسورية والاردن ولبنان).

معلوم ان ميثاق حقوق الانسان يشتمل على جملة من الحقوق والحريات الاساسية فيقرر بتقديري المبادئ الرئيسة الناجمة عن مسلمة حرية الانسان وكونه اساسا لتكوين المجتمع، ولو اردنا تركيز هذه المبادئ لوجدناها تتمحور حول التالي:

1 ـ حرية الانسان الكاملة في طريقة عيشه وتفكيره ومعتقده، كانسان مستقل مستحق لهذه الحقوق من حيث هو انسان اولا.

2 ـ حق الانسان في ان يكون حرا سياسيا وعقائديا وشريكا في نظامه السياسي المستقل (بتطبيق الديمقراطية كاداة لتداول السلطة). كذلك فان مقاومة المحتل والغاصب هي حق انساني مشروع وهذا ما اكدته كل الشرائع الانسانية ايضا.

3 ـ العدل الاجتماعي، على الاقل بتأمين الحقوق الاساسية للانسان كالصحة والتعليم والسكن والتأمين الاجتماعي ضد المرض والعجز والشيخوخة.

بناء على ذلك فان تبرير مصادرة الحقوق جريمة اخلاقية وانسانية، بداية في معرض تحليلنا علينا ان نقرر المسلمة القانونية النابعة من ميثاق حقوق الانسان: القيم الحقوقية متكافئة وليست متضادة.

الدين لله والوطن للجميع وخلق الانسان حرا.

عمر ابو رصاع
كاتب عربي اردني ـ قبرص

صفاء

صفاؤك أذاب القبح
عن شجرتي الأثيرة
أقام وردة الروح
من انحنائها
وأيقظ النور .. الألوان
في حدائقي العليا
ما زال عطرك
ينبض في كفي
ما زالت عيناك
تغوران بعيدا في حلمي
وما زال صباحك
يوقظ في أزمنتي صباح
هكذا أنت بطعم الصباح:
عطرية كعبق
مائية كصفاء
نورانية كانبلاج
وشجرية كاخضرار
أو حياة

فؤاد أفراس
المغرب

مسيحيو فلسطين وطنيون

■ تسربت انباء عالية عن هجوم على كنائس المسيحية في فلسطين من قبل المتطرفين الاسلاميين وهذا من وجهة نظري ونظر الكثير من الناس بانه خطأ فادح فالمسيحي في فلسطين ليس له دخل مما يصرح به اي خوري او بابا او رسوم كاريكاتورية، المسيحيون في فلسطين شرفاء ومناضلون فالمطران كبوتشي كان يهرب الاسلحة للفدائيين الفلسطينيين واعتقلته اسرائيل ونفته الى الخارج للابد ـ غسان كنفاني مسيحي ـ فهو من كتب لفلسطين ـ جورج حبش مسيحي فهو من ضحى وقاد جبهة عريضة من أجل فلسطين، وديع حداد مسيحي فهو من خدم قضية فلسطين وجعل العالم يعترف بان قضية فلسطين ليست قضية لاجئين فقط ـ انما شعب يريد العودة لارضه وبناء دولته.

ايام المفاوضات في مدريد عام 1991 كانت تطل علينا السيدة حنان عشراوي وكما قال عنها حسنين هيكل في كتاب «سلام الاوهام» اطلالة مشرقة ومشرفة للشعب الفلسطيني والعربي فهي مسيحية ولكنها مناضلة ومكافحة.

الى هؤلاء الذين احرقوا كنائس في غزة ونابلس اقول لهم بانكم جهلة لا تعرفون المسيحية كما قلتم عن البابا بانه يجهل الاسلام فلا فرق بينكم وبين هذا الانسان وغيره الذين يجهلون المسيحية ويجهلون الاسلام.

اما في فلسطين بالذات فنحن لا نفرق بين مسيحي ومسلم والذي يفرق نتنياهو الاسرائيلي حتى يبث عنصر الكراهية بيننا ويفرقنا عن بعض كما فرق الامة العربية عن بعض.

من المستفيد من حرق الكنائس في غزة ونابلس؟ المستفيد من هذا هو المحتل البغيض ومن يدعم الاحتلال ـ اي امريكا ـ فهم يريدون من الامة العربية ان تبدأ بالتفرقة بين مسيحي ومسلم، كما حدث في لبنان ايام الحرب الاهلية واليد على القلب من مستقبل لبنان بعد الحرب الاخيرة لان اسرائيل لم تربح الحرب ولكنها ستربحها ان قامت حرب اهلية في لبنان بين مسلم ومسيحي.

في فلسطين الاخوة المسيحيون اقلية ولا دخل لهم ما يخرج من تصريحات عن البطاريك او غيرهم فهم «والله» يحبون فلسطين وعروبتها وشهداءها فهم شهداء مثل اي مسلم ـ هل تتذكرون حادثة بيت لحم الحصار الذي دام اكثر من شهر في كنيسة المهد ايام الانتفاضة الثانية ـ انتفاضة الاقصى؟ فالمسيحيون في بيت لحم احتضنوا هؤلاء المناضلين في كنيستهم وما سلموهم للاعداء، انما ساعدوهم للنهاية المعروفة والتي فيها نفوا للخارج باتفاق مع المرحوم عرفات.

ان كنت تعيش في القدس او بيت جالا او بيت لحم او بيرزيت او الطيبة او رام الله فلا تعرف جارك بانه مسلم او مسيحي الا يوم الجمعة ويوم الاحد فقط ويتبادل كل الاطراف الاحترام وكل الاحترام لبعضهم البعض.

اما الذي لا تعجبه هذه العلاقات الودية هو المحتل الاسرائيلي لانه يريد حربا اهلية فلسطينية بين اطراف السياسة ثم حربا دينية فلسطينية بين المسيحي والمسلم كديانة. فالمستفيد من هذا الحدث هو بالطبع العدو المشترك الذي يحتل الارض المسلحة والارض المسيحية فهو لا يريد مسلما او مسيحيا على ارض فلسطين انما يريدها ارضا يهودية وشعبا يهوديا فقط ـ لا تنسوا اجتماع العقبة حينما قال ابو مازن بيهودية الدولة ـ فهذا شيء خطير على المسلم والمسيحي.

نرجو من الاخوة المتهورين ان يعودوا لصوابهم ويتكاتفوا مع اخوانهم المسيحيين في فلسطين وفي كل انحاء العالم العربي والعالم لان الخطر ليس المسيحي المضطهد وانما المسيحي المتعصب المتمثل ببوش الغبي واعوانه وبلير الساقط والاسرائيلي الظالم والعنصري.

فيا شعب فلسطين الخطر عليك من عدوك الاصلي وليس من جارك الذي يعاني كما تعاني من ظلم الاحتلال.

امين ابو ادهم
القدس

زمان الزيف واغتصاب العقول والارواح

■ في هذا الزمان بدا اللون الاسود ابيض، والابيض اسود، والجميع يعرفون الحقيقة، الاّ انهم اما ينافقون او يصمتون خوفاً او يشتركون في الجريمة مباشرة. ولعلّي اتوقع ان المظلوم من الطبيعي ان يدافع عن نفسه دفعاً للظلم. ولعلي اتوقع انّ البطولة الحقيقية هي ان تقول كلمتك ولو خسرت فيها رأسك، لا ان تماشي الريح ولو اقتلعتك!

ما دفعني لكتابة هذا المقال، هو منظر كوندوليزا رايس، وزيرة الخارجية الامريكية، ومتابعتي اياها ومواقفها منذ برزت سحنتها على شاشات التلفزة المختلفة ابان العدوان الامريكي على العراق، وحتّى هذا اليوم.

ليس خافياً على احد انّ هذه السيدة، هي امريكية من اصول افريقية تعيش في الولايات المتحدّة الامريكيّة كمواطنة من الدرجة الثانية. ولعلّنا لم ننس بعد تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ـ فهو ما زال حديثاً جداً لا مجال لنسيانه ـ ولا ننسى العنصرية التي مورست في حق السود، والتي مارسها البيض، من سلالة العم سام.

فكان من الطبيعي والمقبول ان تقوم هذه المرأة لتناضل من اجل حقوق ابناء جلدتها بدلاً من ان تنخرط في صفوف المحافظين الجدد الذين ينظرون الى العالم بمنظور نازيّ هتلريّ مجنون. لقد آثرت هذه المرأة ان تراهن على اولئك وعلى بعض الارقام في حسابها البنكيّ بدلاً من ان تطالب فيّ احقاق الحق وانصاف المظلومين. وكان عليها الاّ تنسى ان اجدادها الافارقة تم اصطيادهم بالشباك على يد ابناء العم سام من السواحل الافريقية ليُحضَروا الى امريكيا ليسهروا على راحة المغتصب الامريكي، الذي احتلّ الارض من اصحابها الاصليين، اي الهنود الحمر.

والاشد ايلاما من ذلك، هو موقفها من العرب والمسلمين، الذين في فترة ما من التاريخ منحوا اجدادها الافارقة وجعلوا لهم من القيمة الانسانية والحقوق ما لم يكونوا يحلمون به، وما كانوا ليحلموا بهذا التحرّر لولا العدالة العربية الاسلامية التي احاطتهم بحنانها ورحمتها عملاً بما جاء في الكتاب والسنّة.

ولعلّي استحضر هنا التفاف القادة العرب حول هذه المرأة، اذ بدأوا يتمسّحون بها ويتباركون منها حين حطّت طائرتها في الشرق العربيّ، جائبةً الاقطار العربية، محاولةً ان تستقطب القرار العربيّ.

ولعلّ هؤلاء الذين هم احفاد الرشيد وابناء صلاح الدين الذين خانوا الأمانة وباعوا الرسالة، لعلّهم يدركون انّهم انما يكّسون زيفاً فوق زيف، ونفاقا فوق نفاق.

واذا نظرنا الى العالم اليوم، وجدناه مبنياً على الزيف والتدليس والخيانة والنفاق.

مسلم مناصرة
خبير عسكري واستراتيجي

نصيب بيتنا في ضاحية بيروت

■ سأله حارس الأمن، عما تبحث هنا؟

ـ عن غرفتي.

أجاب محمد وتلعثم. وقد بدا لوهلة كمخبول أو عميل. اذ في هذه الظروف لا وقت كبيرا للتفكير وأعطاء المهل. فالناس في هذه الأوقات العصيبة هم قسمان: مواطن منكوب، على اعتبار أنّ البلد كله منكوب، أو عميل خسيس.

ـ أنت أين تقيم، اسمك!؟

... وعمّ ظلام دامس. جراء العصابة التي لُفت بطريقة عجائبية على عينيه.. وسادت جلبة وشعر. كأنه محمول على بساط ريح.

و بعد قليل مرّ خاطفاً ومرعباً لازمه تعرّق وريبة شديدين، وجد نفسه عند مستديرة شاتيلا على جانب الطريق.

في الواقع كان محمد يبحث عن بقايا غرفته أو ما يدل على أنه عائد للبيت الذي كان، لليوم الخامس والعشرين من تموز العظيم، على الطابق السابع في ذلك البناء. لم يعد هناك، كأن مركباً فضائياً حمله طائراً به من مكانه كما قال. ولأنه غير كبير خبرة بطبيعة هذا العدو وبغدره، حسب أن أمور هذه المعركة ستكون كسابقاتها، حيث سيضربون على بناء شورى المقاومة، الذي يوجد في الشارع المقابل، وسرعان ما ستنتهي الأمور ويعود كل شيء الى سابق عهده. لم يدر خبث هذا العدو التاريخي وحتى الأبدي، ومكره. وبأنه لا يجب أن يسكن الناس ويعتادون على أفعاله أو على ردود أفعاله. وبأنه قد جنّ في نهاية المطاف، وبتغطية من هنا وهناك وبلا تغطية أو حتى بعيد تمنيات، فقد أراد تغيير قواعد اللعبة وعادات التعوّد والاعتياد هذه.

عادةً محمد لا يكتفي فقط بالاستماع الى نشرات الأخبار، لكنه درج أيضاً على شراء احدى الصحف المحلية في أيام ثلاثة محددة من كل أسبوع. وهذا الأمر ربما ما جعله أحد أكثر بائعي اليانصيب الوطني، ثقافة سياسية، ودراية بأمور البلاد. وذلك لأن اليانصيب مرتبط بالأوضاع الأمنية والسياسية وبالمزاج العام وبالوضع الاقتصادي كما يقول هو.

وأغلب الظن، أن ترسُّخ هذا الأمر عنده عائد الى أيام الحرب الأهلية «تتذكر ما تنعاد»، التي عممّت الآلام على الجميع. خاصة اذا ما عرفنا أنه لا يبيع اليانصيب في المنطقة التي يعيش ويسكن فيها، وانما في المنطقة المقابلة لها، وذلك منذ بدايات تلك الحرب السالفة.

عالم محمد الصغير هذا، مؤلف من تلفزيون جديد، اشتراه له أخوه القادم من امريكا، وعمله وعلاقاته اليومية مع زبائنه التاريخيين منذ أيام الحرب، وأرشيف من نتائج سحوبات النصيب، التي يحتفظ بها، ويجهد دائماً على ضبط تحركات ارقام جوائزها، ووتيرة قدومها، وبالتالي يقوم بتنبؤات دائمة للأرقام التي ستأتي في كل سحب. كحال جارنا المسرحي، الذي يقيم في البناء المقابل، أو الذي كان مقابلاً، لأنه تهاوى هو الآخر، في عملية حساباته المعقدة لاحتمالات اللوتو، والذي يجزم حاسماً بأنه سيوقعها ذات يوم في شبكته لا محالة. عالم محمد هذا، اذا عالم بين بين، عالَم قديم بين عالم كوكبي معولم، الأولوية فيه للامبالاة وبرودة الحسابات والتوقعات لأفضل موسم للاصطياف واحتمالات الكسب والمرونة والسماح وقبول الآخر، حتى ولو كان يهودياً أو اسرائيلياً أو صهيونياً.

ناجي طاهر
المانيا

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»